سعاد الصباح

والورود.. تعرف الغضب

شعر

دار سعاد الصباح

والورود.. تعرف الغضب

لوحة الغلاف والرسوم الداخلية للشاعرة
عدسة الفنان: آغوب كلندجيان

سعاد الصباح

والورود.. تعرف الغضب

شعر

دار سعاد الصباح
للنشر والتوزيع

سعاد الصباح
والورود.. تعرف الغضب
شعر

الناشر
دار سعاد الصباح للنشر والتوزيع
ص. ب: 27280 الصفاة
الرمز البريدي: 13133 الكويت

حقوق الطبع © محفوظة لدار سعاد الصباح للنشر والتوزيع

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو استنساخه أو ترجمته بأي شكل من الأشكال دون إذن خطّي مسبق من الناشرين.

الطبعة الأولى: تشرين الثاني/نوفمبر 2005
الطبعة الثانية: تشرين الثاني/نوفمبر 2006

الإخراج: محمد حماده
فرز الألوان: ليوغرافور، بيروت
الإنتاج: موشن ش م م، بيروت
الطباعة: كاليغراف، بيروت

أنا امرأةٌ من فضاءٍ بعيدٍ

ونجمٍ بعيدْ

فلا بالوعودُ ألينُ ...

ولا بالوعيدْ ..

سعاد

بدويةٌ أنا أختزن في ذاكرتي ..

عصوراً من القهر ..

ويختبئ تحت جلدي ملايين الشموس .

سعاد

أنا النخلةُ العربيةُ الأصيلةُ
والمرأةُ الرافضةُ لأنصافِ الحلولِ
فباركْ ثورتي ...

سعاد

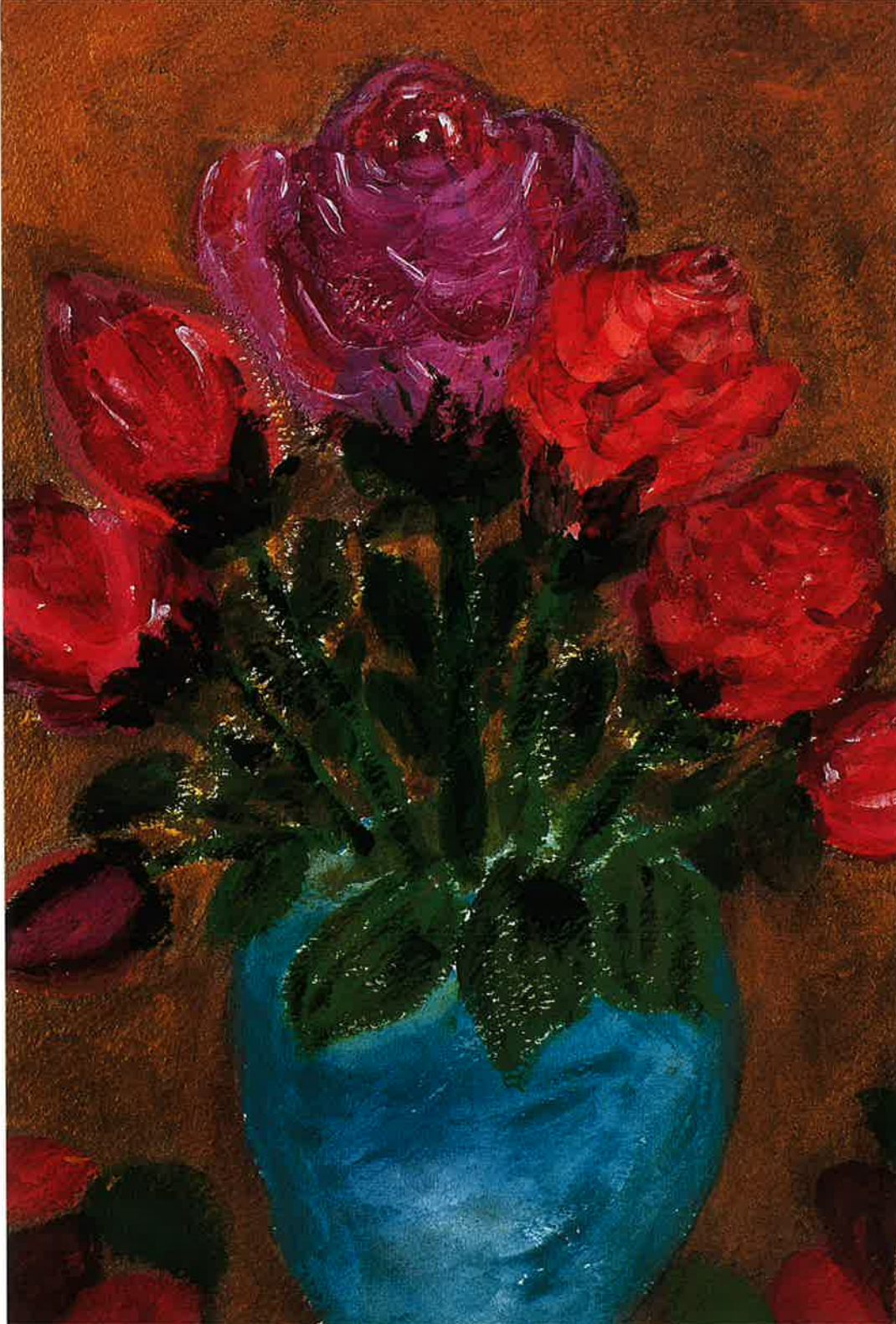

أعرف رجلاً

إلى عبدالله المبارك..
زوجي، ومعلمي..
وصديق العمر الجميل..
في يوم ذكراه

1

أعرفُ بين رجالِ العالم رجلاً
يشطُرُ تاريخي نصفين..
أعرفُ رجلاً، يستعمرني
ويُحررني..
ويُلملمني
ويُبعثرني..
ويُخبئني بين يديه القادرتين..

2

أعرفُ بين رجال العالم، رجلاً
يُشبهُ آلهةَ الإغريقْ
يلمعُ في عينيه البرقُ
وتهطُلُ من فمِهِ الأمطارْ
أعرف رجلاً..
حين يُغني في أعماقِ الغابةِ
تتبعُهُ الأشجارْ

3

أعرفُ رجلاً أسطورياً
يخرجُ من معطفِه القمحُ..
وتخضرُّ الأعشابْ
يقرأُ ما بين الأهدابِ..
ويقرأُ ما تحتَ الأهدابِ..
ويسمعُ موسيقى العينين..
أمشي مَعَهُ، فوق الثلجِ، وفوق النارْ
أمشي معهُ،
رغم جُنونِ الريحِ وقهقهةِ الإعصارْ
أمشي معهُ، مثل الأرنب..
لا أسألهُ أبداً.. «أين»؟

4

أعرفُ رجلاً
يعرفُ ما في رحِمِ الوردةِ.. من أزرارْ
يعرفُ آلاف الأسرار
يعرفُ تاريخ الأنهارِ
ويعرفُ أسماء الأزهارْ
ألقاه بكلِّ محطاتِ «المِترو»..
وأراهُ بساحةِ كل قطارْ
أعرفُ رجلاً.. حيثُ ذهبتُ
يلاحقني، مثل الأقدارْ..

5

أعرفُ بين رجال العالم رجُلاً
مرّ بعمري كالإسراءْ
قد علّمني لُغة العُشبِ
ولغةَ الحبِ
ولغةَ الماءْ..
كسَر الزَمَنَ اليابس حولي
غَيّرَ ترتيبَ الأشياءْ

6

أعرفُ رجلاً..
أيقَظَ في أعماقي الأُنثَى
حينَ لجأْتُ إليهِ..
وشجّرَ في قلبي الصحْراءْ..

تحت المطر الرمادي

إلى عبدالله المبارك
زوجي وصديق العمر الجميل
في يوم ذكراه

1

على هذه الكرةِ الأرضية المهتزة
أنتَ نقطةُ ارتكازي
وتحت هذا المطرِ الكبريتيِّ الأسود
وفي هذه المدن التي لا تقرأ.. ولا تكتب
أنت ثقافتي..

2

الوطنُ يتفتَّتُ تحتَ أقدامي
كزُجاجٍ مكسور
والتاريخُ عرَبةٌ ماتَ سائقُها
وذاكرتي ملأَى بعشَرَات الثقوب..
فلا الشوارعُ لَها ذاتُ الأسماء
ولا صناديقُ البريدِ احتفظتْ بلَوْنِها الأحمَر
ولا الحمائم تستَوطِنُ ذاتَ العناوين..

3

لم أعدْ قادرةً على الحبِّ.. ولا على الكراهية
ولا على الصَّمتِ، ولا على الصُّراخ
ولا على النِّسيان، ولا على التذَكُّر
لم أعُدْ قادرةً على ممارسةِ أنوثتي..
فأشواقي ذهبَتْ في إجازةٍ طويلة
وقلبي.. علْبةُ سَردين
انتهتْ مدةُ استعمالِها..

4

أحاولُ أنْ أرسمَ بحْراً.. قُزَحِيَّ الألْوان
فأفْشل..
وأحاولُ أن أكتشفَ جزيرة
لا تشْنُقُ أشجارَها بتُهمة العَمَالة
ولا تَعتقِلُ فراشاتِها بتُهمَةِ كِتابَةِ الشِّعْر..

5

أحاولُ، يا صديقي
أن أكونَ امرَأة..
بكلّ المقاييسِ والمُواصَفات
فلا أجدُ محكمةً تُصْغي إلى أقوالي..
وَلا قاضياً يَقبَلُ شَهادَتي..
فأفشل..
وأحاولُ أنْ أرْسُم خُيولاً
تَركُضُ في براري الحُرِّية..
فأفشل..
وأحاولُ أن أرسُمَ مركَباً
يأخُذُني مَعَكَ إلى آخِرِ الدنْيا..
فأفشل..
وأحاولُ أنْ أخْترعَ وَطناً
لا يَجْلِدُني خَمسينَ جَلْدةً.. لأنَّني أُحبُّك
فأفْشَل..

6

ماذا أفْعلُ في مَقَاهي العَالَمِ وَحْدِي؟
أمضُغُ جَريدتي؟
أمضُغُ فَجيعَتي؟
أمضُغُ خِيطانَ ذَاكِرَتي؟
ماذا أفعلُ بالفَناجِينِ التي تَأْتي.. وتَرُوح؟
وبالحُزْنِ الذي يأْتي.. ولا يَرُوح؟
وبالضَّجَرِ الذي يَطْلَعُ كلَّ رُبعِ ساعة
حيناً مِن ميناء ساعتي
وحيناً مِن دَفْتَر عناويني
وحيناً مِن حَقيبَة يَدي..؟

7

ماذا أفعلُ بتراثكَ العاطفي
المزْروعِ في دمي كأشجارِ الياسَمين؟
ماذا أفعلُ بصَوتكَ الذي ينقُرُ كالدِّيك..
وجْهَ شراشفي؟
ماذا أفعلُ برائِحتك
التي تسبحُ كأسْماكِ القِرشِ في مياهِ ذاكرتي
ماذا أفعلُ بِبَصَمات ذَوْقِك.. على أَثاثِ غُرْفتي
وألوانِ ثيابي..
وتفاصيل حياتي؟..
ماذا أفعلُ بفصيلةِ دمي؟..
يا أيها المسافرُ ليلاً ونهاراً
في كُرَياتِ دَمي..

8

كيف أسْتحضرُك
يا صديقَ الأزمنةِ الوَرْدية؟
ووجهي مُغَطًّى بالفَحْم
وشُعوري مُغَطًّى بالفَحْم
ليستْ فلسطينُ وحْدَها هي التي تحترق
ولكنَّ الشوفينية
والسادية
والغَوْغائيةَ السياسية
وعشراتِ الأقنعةِ، والملابسَ التَّنَكُّرية..
تحترقُ أيضاً
وليستِ الطيورُ، والأسماكُ وَحدَها
هي التي تخْتَنق
ولكنّ الإنسان العربيَّ هو الذي يختنق
داخِلَ (الهولوكوست) الكبير..

9

يا أيها الصديقُ الذي أحتاجُ إلى ذِراعيْهِ في
وقت ضَعْفي
وإلى ثَباتِه في وقت انْهياري
كلُّ ما حولي عُروضٌ مسرحية
والأبطالُ الذينَ طالَما صفَّقتُ لَهم
لم يكونوا أكثرَ من ظَاهرةٍ صَوْتية..
ونُمورٍ مِنْ وَرَق..

10

يا سَيّدي يا الذي دوماً يُعيدُ ترتيبَ أيامي
وتشكيلَ أنوثتي..
أريدُ أن أتكىءَ على حنانِ كَلِماتك
حتّى لا أبقَى في العَرَاء
وأريدُ أن أدخُل في شَراييِن يَديْك
حتى لا أظلَّ في المنفى..

Saad M. S

زوجي المعلّم... وأنا التلميذه

إلى رفيق البسمة والدمعة...
إلى صديق سنوات العمر الجميل...
إلى أبي الروحي...
إلى روح زوجي عبدالله مبارك الصباح
في ذكراه التاسعة

1

لك الشُكْرُ... يا سَيِّدي
فمنكَ تعلّمتُ كيف أثقّفُ ذوْقي..
ومنكَ تعلّمتُ كيف أثقّفُ عقلي...
وكيف يكونُ كلامي على مُسْتَواكْ
وشَكْلي على مُسْتَواك.
وكيفَ، إذا ما ذهبنا معاً للعَشَاءْ
أكونُ، حبيبي، على مُسْتَواك.
وكيف أكون أمامَ الرجالِ أميرَهْ...
وبين النِّساءِ أميرَهْ!!..

2

أنا لكَ تلميذةٌ نابِهَهْ..
فعنكَ أخذتُ انتقاءَ ثيابي البسيطَهْ
وزينَةَ وجهي البسيطَهْ
وكُحْلَةَ عَيني البسيطَهْ
وقَصَّةَ شعري البسيطَهْ
فأنت المُعلِّمُ في كلِّ شيءٍ
وعنكَ أخذتُ..
ألوفَ الشؤونِ الصَّغيرهْ!!...

3

لكَ الشكْرُ، يا سيِّدى.
فأنتَ الذي صُغتني من جديدْ
وأنتَ اخترعتَ مقاييسَ جِسمي...
كما كنتَ يوماً تُريدْ...
وأنتَ رَسَمْتَ مِسَاحةَ خَصْري...
وأنتَ نَحَتَّ رُخامَة فكري..

وأنتَ غسلتَ بماءِ البَنفْسجِ ثَغْري
وأنْتَ كتبتَ تفاصيلَ عُمْري...
كما كنتَ يوماً تُريدْ
وأغنَيتَ رُوحي..
وأغنَيتَ فكري..
وأطلقتني كاليمامةِ
نحو البعيدِ البعيدْ...

4

أنا امرأةٌ صَنَعتْني يدَاكْ...
فأصبحَ صَوْتي امتداداً لصوتِكْ..
وأصبحَ رأيي انعكاساً لِرأْيكْ..
وأصبحَ نَبْضي سريعاً كنَبْضِكْ...

5

أُحبُّك...
حتى غَدَوْتُ من الحبِّ...
نُسْخَتَكَ الثانيَهْ..
بكلِّ حُضورِكَ..
كُلِّ جُموحِكَ..
كلِّ طُفولتكَ الصافيَهْ
وكُلِّ عواصِفِكَ العاتيهْ

6

أيا سَيِّدَ الحُبِّ..
ليسَ هنالكَ بين الرجالِ سِوَاكْ..
وليسَ هنالكَ شمسٌ تُضيءُ
وبحرٌ يَفيضُ
وطيرٌ يَطيرُ
بغيرِ هَواكْ

7

أيا سَيِّدَ الحُبِّ
ما زلتُ تلميذةً تسيرُ وراءَ خُطاكْ..
فيا ليتني ذاتَ يومٍ أنالُ رضاكْ
ويا ليتني أستطيعُ الوصولَ بِحُبي إلى مستَواكْ!!

8

لكَ الشُّكرُ...
يا مَنْ فَتَحْتَ عُيُوني..
على عَشَراتِ الشؤونِ الصغيرَهْ...
أنا قبلَ حُبِّكَ، ما كنتُ شيئاً..
وأصبحتُ بعدَ هواكَ الكبيرِ، كبيرَهْ.

Souad M.S

ليلة مع رسائلي إليك

عبدالله المبارك.. زوجي
ومعلمي.. وحبيبي.. وصديق
الزمن الجميل..

1

خطَر ببالي هذه اللَيلهْ
أنْ أفتَحَ رَسائلي القديمةَ، وأقرأَها...
لَم أكُنْ أعرِفُ أنّني ألْعَبُ بالنارْ...
وأنّني أفْتحُ قَبْري بِيَدي...

2

بعد دقيقةٍ منَ القراءَهْ
إحْتَرَقتْ أصابعي.
بعد دقيقتينْ..
إحْتَرقَ المصباحُ الذي كنتُ أقرأُ على ضَوئِهْ
بعدَ ثلاثِ دقائقْ..
إحترقَ غطاءُ سريري.
بعد خَمْسِ دقائقْ..
إحْترقَ ثَوبُ نَوْمي..
ولم يَبْقَ منّي سوى كَوْمٍ منَ الرَّمَادْ

3

لم أكُنْ أعرِفُ أنَّ رَسائلَ الحُبّ
يمكنُ أن تتحوّلَ إلى ألغامٍ مَوقُوتَهْ..
تنفجرُ بي إذا لَمَسْتُها...
لم أكُنْ أعرفُ أنَّ عبارات العِشقْ
يمكنُ أنْ تأْخذَ شكلَ المِقْصَلَهْ...
لم أكُنْ أعرِفُ أنَّ الإنسانْ
يمكنُ أن يعيشَ إذا قرأَ رسالةَ حُبّ..
ويمكنُ أن يموتَ إذا أعادَ قراءَتَها!!...

4

أيَّةُ حماقةٍ ارتكَبْتُها؟
حين فتحتُ غطاءَ بُرْكَانٍ
هَمَدَ منذُ أعوامْ..
وأيَّةُ مغامرةٍ دخَلْتُ فيها؟
حين أطلقتُ الماردَ من قُمْقُمِهْ
فحطَّمَ أثاثَ غرفتي...
وبعثرَ أساوري، وأوراقي، وكُتبي،
وأدواتِ زينتي..
والْتَهمَني، بلُقمةٍ واحدةٍ، كالتّفاحَهْ...

5

هلْ يمكنُ لامْرأةٍ أن تنتحرَ برسائلِ حُبّها؟.
هل يمكنُها أن ترميَ بنفْسِها تحتَ عَجَلات
الأحرُفِ الساحرةِ..
والكلماتِ المجنونَهْ؟...
هل يمكنُها بكُلِّ بُرودةِ أعصابْ
أن تقتُلَ نفسَها غرَقاً...
في بحرٍ من المِداد الأزرقْ؟
هذا ما فعلتُهُ هذه الليلَهْ..
حين فتحتُ جواريري..
وفتحتُ النار على ذاكرتي
وأيقظْتُ الشيطانَ من نَوْمِهْ...

6

أيُّها الغائبُ.. الحاضرُ في الزمانِ والمَكان...
قراءةُ رسائلي إليكَ بعدَ أعوامٍ من رحيلك
مذبحةٌ حقيقيّةْ..
وها أنذا أخرجُ من تجربتي الداميَةْ..
كدَجاجَةٍ لا رأسَ لها!!...

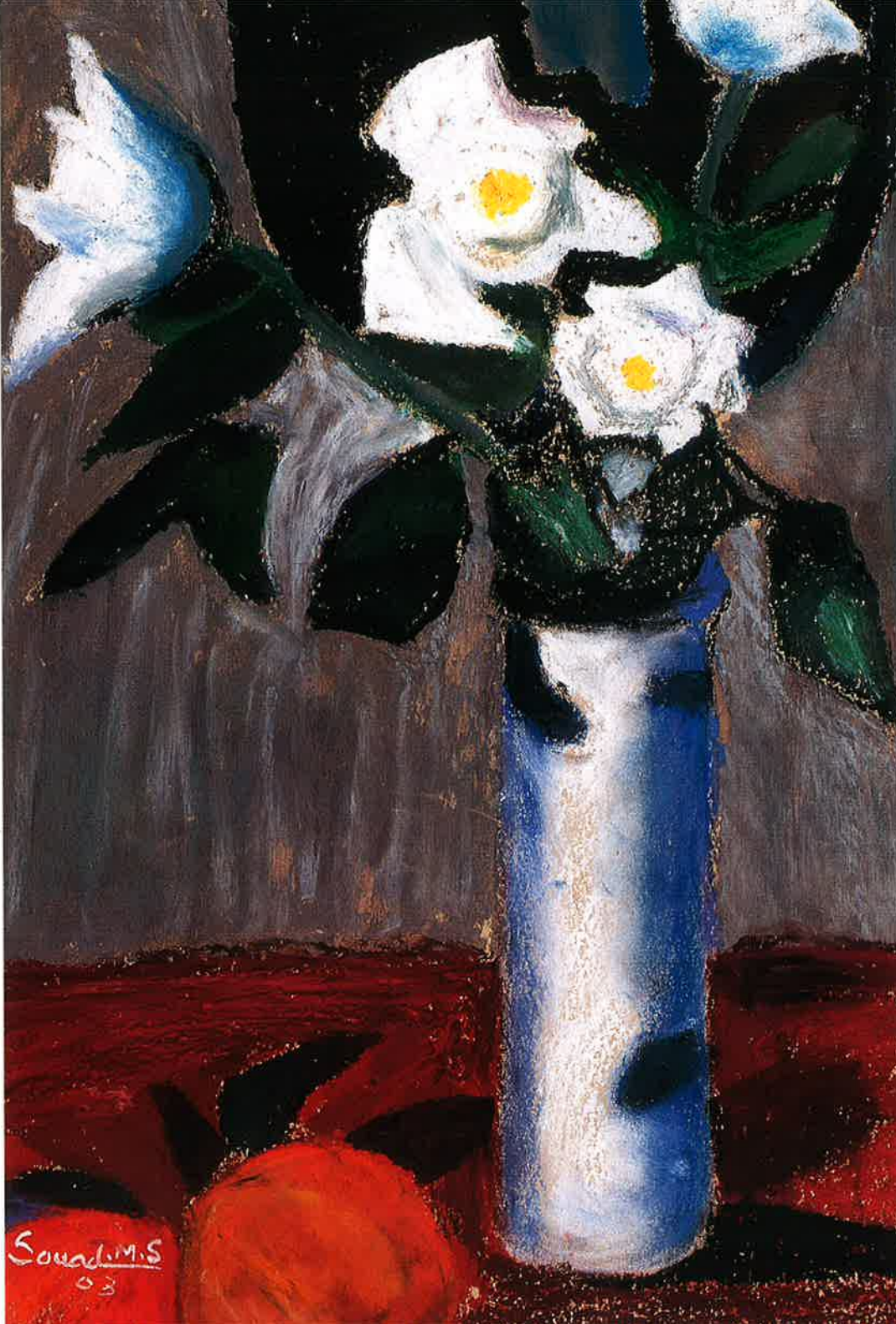
Souad.M.S
03

نشرة غير سياسيّة للأخبـار..

إلى روح زوجي، وصديقي، وحبيبي
عبدالله مبارك الصباح،
في ذكرى ميلاده

1

لا تسألْ ما هي أخباري.
لا شيءَ مُهِـمٌّ.. إلا أنتَ..
فإنّكَ أحلى أخباري.
لا شيءَ مُهِـمٌّ.. إلا أنتَ..
وكلُّ العالمِ بَعدكَ ذرَّاتُ غُبارِ..
أوربا بعدكَ ليس تُطاقُ..
شتاءُ جنيفٍ ليس يُطاقُ
شوارعُ لندنَ ليس تطاقُ،

جسورُ فينيسيا ليس تُطاقُ
بحيرةُ كومو ليس تُطاقُ
وشكلي دونَكَ ليس يُطاقُ
فكيف أسافرُ..؟
أين أسافرُ؟
يا من تجلسُ في استرخاءٍ
فوقَ حقيبةِ أسفاري..

2

سيِّدَ هذا العالمِ.. إني مرهقةٌ جداً
وأخوضُ في المطرِ المجنونِ بلا قَدَمَيْنْ
هل تعرفُ في أوربا مقهى متَّسعاً لاثنينْ؟
هل تعرفُ طُرُقاً لا يدري من يمشي فيها..
كيفَ.. وأين
هل تعرفُ رُكناً في أيِّ مكانِ؟..
يستوعبُ ضَجَري. أوْ يستوعبُ أحْزاني
هل تعرفُ مقهىً أبكي فيهِ على كَتفَيْك
ولَوْ بضْعَ ثواني؟؟..

3

يا سيّدَ هذا العالمِ..
خفّفْ ساعاتِ حِصاري
أنا منذُ عرفتُكَ.. لا أتذكَّر لونَ البحر..
ولونَ الغيم.. ولونَ الأشجارِ
يا رَجُلاً يرسُمُ شكلَ الوقتِ..
ويرسمُ شكلَ الليلِ، ويرسُمُ ساعاتِ نهاري
لا تسألْ ماذا أفعلُ في أوربا.. ماذا تفعلُ بي أوربا..
فأنا امرأةٌ تقطنُ في أحضان الثلجِ..
وتكتبُ شعراً فوق الثلجِ..
وتسكنُ قلبَ الإعصارِ...
يُحزِنُني المطرُ الأوربيّ
يا سيّدَ هذا العالمِ
قل لي ماذا أفعلُ حتى أغسِلَ أفكاري؟
يا سيّدَ أقداري..
ساعِدْني يوماً في صُنْعِ قَراري..

4

لا تسألْ ما هي أخباري..
لا شيءَ مُهِمٌّ إلا أنتَ.. فإنكَ أحلى أخباري
لا شيءَ مُهِمٌّ إلا أنتَ..
وكلُّ العالمِ بعدكَ ذرّاتُ غُبارِ...

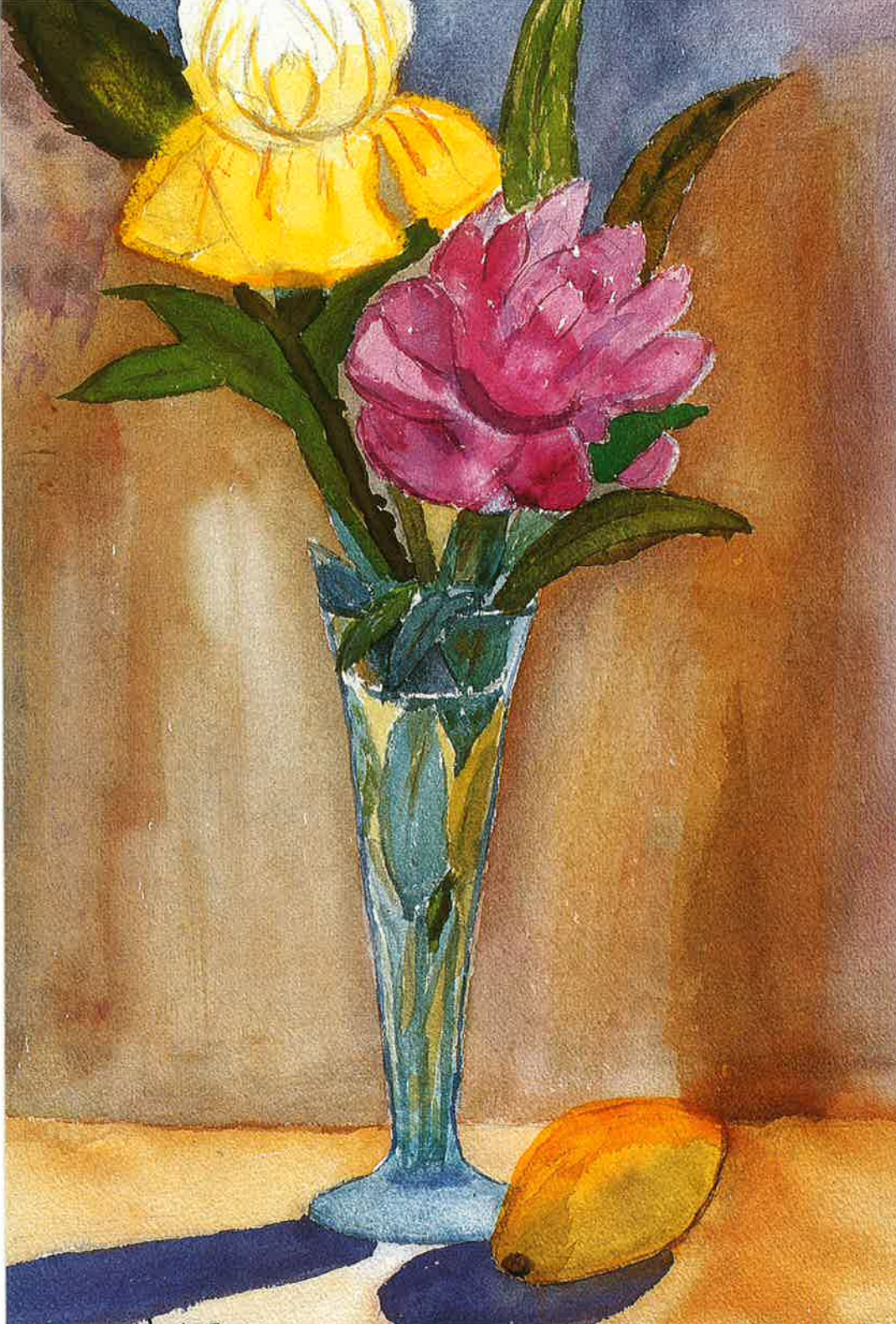

إلى رجل
ثرثار...

أوَلَيْسَ عندكَ منْ مَوَاهبَ...
غيرَ مَوْهبة الكَلاَمْ؟؟
أتلَفْتَ أعْصابي،
بأخبار الغَرَام.. ولا غَرَامْ
ضاعَتْ حَياتي
بينَ تغْليبِ الشُعُورِ...
وبين تَصْنيع الوُعُودِ
وبين تسويقِ الكَلاَمْ...
أوَليسَ عندكَ من هِواياتٍ سِوى
نَحْتِ الحجَارة.. والرُّخامْ؟
أوَليسَ عندَكَ رأسُمالٍ آخَرٍ
غيرَ الكَلاَمْ...
أوقفْ قليلاً، آلةَ التسجيلِ...
وامْنحْنِي السلامْ...

Souad M.S
2005

رجلُ الكبريت والنار

يا هذا الذي احْتكرَ جُغرافيةَ العالَم
أتركْ إقليماً صغيراً في فكري..
لا يَخضعُ لاستِعمارِكْ
أتركْ قلعةً واحدةً من قِلاعي
لا تُرفرفُ فوقَها أعلامُكْ

أيَا رجُلَ الكبريتِ والنَّار
إعْجِنّي بينَ يديْكَ كقِطْعةِ صَلْصَال..
أرسُمْني..
هَضْبةً منَ الفِضَّة
وهضبةً منَ الذَّهَب..
وحَبّةً من اللوز..
وحبةً من المانغو..
أرسُمْني على صُورتِك..
فأنا لا أعترفُ بأيةِ صورةٍ لي
لا تَحْملُ تَوقيعَك.

Souad M. S
2002

رجل لا يُحسَب!!

يا الذي يجلِسُ على أكتافِ لُغتي.. وَيَمُدُّ رِجْلَيه..
إنزِلْ قليلاً من عَلْيائكَ حتَّى أعرِفَ كيفَ أُناديك..
معكَ أشعرُ أنني مُتَخلِّفةٌ لُغَوياً
كلُّ الحروفِ خَذَلتني.. إلا حُروفَ اسمِك
كلُّ أمجادِ العالَمِ سَرابٌ إلا مَجْدَك
كلُّ شُموسِ الدنيا صناعيةٌ إلا شَمْسَك
كلُّ الأشجارِ لا تُثمر إلا شجرةَ حَنَانِك..

طالما فكَّرتُ أنْ أحْسُبَكَ.. فاكتشفتُ جَهْلي بِعِلمِ الحِساب..
لأنكَ رجلٌ لا يُحسَبْ.
طالما فكرتُ أنْ أقرأكَ من الصفحةِ الأُولَى إلى الصفحةِ الأخيرة، ثُمَّ أنساك.. لكِنَّني في اليومِ التاليْ أكتشفُ أُمِّيتي.

الرجل المُستعمِر

يحتلُّني حُبّكَ من الجِهاتِ الأَربعْ
ويرفَعُ راياتِهِ على أقاليمِ أُنوثتي
جزيرةً... جزيرةْ
وضَفيرةً... ضَفيرةْ
أيُّها الحاكمُ بِلا مراسيم، ولا بَرْلمان... ولا
استفتاءٍ شعبيّ
أيها الاستعماريُّ الكبير...
يا أجملَ البَرابرَة...
وأعْدَلَ الطُّغاةْ
أحبّكَ... وأعرفُ أنكَ مُغْتصِبٌ للسُّلطَةْ
أحبّكَ... وأعرف لا شرعيةَ احتلالِكَ
أحبّكَ... وأعرف عبثيّةَ الصراعِ معكْ
ومع هذا...
لا أطالبُ بخلْعكَ عن العرش...
لأنني لا أعرفُ أنْ أحكمَ وحْدي...

إنّ كلَّ الكتُب يمكِنُ أن يَنتهي الإنسانُ منْ
قراءتها... إلا كتابَك... فكُلما تصوَّرْتُ
أنّني نجحْتُ في الامتحان، رجعتُ إلى
أولِ السطر...
أنتَ مثلُ غاباتِ أفريقيا كلَّما تَغَلْغَلْتُ في
مجاهيلِك... وسبحتُ في أنهارك...
وغرقتُ في أمطارِ حُبّك... أكتشفُ أنني
لم أزَلْ في أوّلِ الطريق...
أنتَ يا أيّها المتجذّرُ في الزمانِ والمكان
ساعدْني كي أقتلِعَكَ من ذاكرتي.

رجلُ التاريخ

عندما أتذكرُك أغتَسلُ بماء التاريخِ وأَتوشَّح
بالرجولةِ والكَرامة...
إنَّ التاريخَ الذي صنَعْتَهُ بيديْك يُدْخِلُني
في لَحَظاتٍ من الكِبرياء التي لا توصف.
فكبريائي كامرأة لا يُقَدَّر بالياقوت والمرجان
والماس والذهب...
وإنما هو الشعورُ بالانتماء الى رجُلٍ عظيمٍ هو أنت.
إن اختيارَكَ في ذات يوم بأنْ أكونَ مهندسة لدُنْياك
من دون جميع النساء، سيمفونية رائعة الألوان.
أدخلْتَ الربيعَ والضوءَ والماءَ لنفسي فأينعتْ أيامي..
وأوْرَقَتْ ساعاتُ يَوْمي..
فأصبحتُ شهيةً كالسكّر..
وصافيةً كالدمعة..
ومذهلةً كصباحٍ بنفسجيّ

آهِ يا سيدي..
ويا سيِّدَ الكلمات.
عندما أعطيتَني مفاتيحَ مُدُنِك..
وشطَبتَ جميعَ نساءِ العَشِيرة..
واحدةً... واحدةْ...
وطلبتَ من جُنودكَ مُبايعتي..
أمامَ عيونِ القبيلة..
وعلى دقّاتِ الطُبول..
وفَرَحِ الأطفال..
أميرةً على قلبك.
نمْتُ في جَوْفِ يَديْك..
كَدَانةٍ خليجية.

إن ميراثَكَ المخزونَ في ضَميري..
هو أكبرُ من لُغتي ومُفْرداتي..
وأكبرُ من طاقتي..
هو قِلادةُ الوفاءِ في عُنُقي..
واللحظةُ الباهرةُ في حياتي...
والتاريخُ الجميلُ الذي أُباهي به الدنيا..
والذي سوفَ أتركُه من بَعْدي..
لأولادي ليتعَلَّموا منه دروسَ..
الرُجولةِ والكبرياء..

الرجلُ الصامت

يا أيها الرجُلُ الصامت
عَلّقْ ثيابَ صَمْتكَ عندَ مَدْخلِ الباب..
حتى لا تفتحَ أبواب جُروحي..
ودَعْ كلماتِكَ تتعرّى أمامي..
دعْها تقتلُ مسافاتِ الصَمتِ بيني وبينَك
أطلِقْها حُرّةً كعُصفورٍ بنفسجيّ لا يعترفُ
بجاذبيةِ الأرض
دعْ كلماتِك تدورُ في فَضاء عينيَّ كوكباً لا
حدودَ له..

أيُّها الرجُلُ الصَامِت
علِّمْني كيفَ أتعاملُ مَعَك
أنتَ كالريحِ وكالبَحْرِ العاصِف..
وأنا أتمَرجحُ بين غيماتِ صَمْتِك
أفكرُ أنْ ألحَسَ شفتيكَ المخْتومتينِ بِعَسَلِ
الصمتِ حتى تنطِق..
ولكنّني واثقةٌ منْ أنَّ الصَّمتَ هو أقوى
أسلِحَتِكَ المُدَمِّرة

عندما أشمُّ رائحةَ صَمْتِك..
يقطرُ السكّرُ من جُدرانِ ذاكرتي..
فتهرولُ الكلماتُ لِتفرشَ دَربَك..
ولكنكَ تبقى مُتمتْرِساً
وراءَ حركةِ يَديْك

أيها الغارقُ ببحرِ الصمت..
هل تسمحُ لسفينتي باختراقِ ميناءِ صمْتك؟؟
ويا أيها المستريحُ حتى درَجةِ الوجَع...
هل تراهنُ على خيولي معك...
وأنتَ لا تعرفُ أصولَ اللّعِب...
ولا تحترمُ قواعدَ اللُّعبة...
ولم تشعرْ يوماً بطَعْمِ المغامرة
ولا الصدامِ مع المجهول..
ولا انتظارِ اللامنتظَر...

أيها المستحمُّ بأمطار صمتك...
متى ينزلُ الغيث...
ليبلّلَ أنوثتي؟؟
متى تُزهرُ ابتسامتي؟؟
متى أتصالحُ مع لغتي؟
متى يحبَلُ فمي!!
ويلدُ حِواراً جميلاً منْك...

أيها المتدثرُ بعباءةِ الصمت
لا وقارَ في حضرةِ الحُب
تَغرغَرْ باسمي
واستولدْني طفلاً يلعبُ على ضِفاف الفرَح
إكسِر زجاجَ الوقت...
وتمدَّدْ على شواطىءِ العُمر...
فبيني وبينَك تاريخٌ لا يعرِفُ التكْرار..

الرجلُ البحّار

يُذكِّرني صوتُك
بصوتِ المطر..
وعيناكَ الرَّماديتان
بسماءِ سبتمبر
وأحزانُكَ..
بأحزانِ الطيورِ الذاهبةِ إلى المنفى
يُذكِّرني وجهُك
ببراري طفولتي
ورائحتُك
برائحةِ البُنِّ في كافيتيريات روما..

ماذا أستطيعُ أنْ أفعلَ من أجْلِك؟
أيُّها الرجلُ
الذي شقَّقَ شفتيهِ ملحُ البحر..
وطاردتْهُ سفنُ القراصنة
وتناثَرَ جسدُهُ على كلِّ القارّات

أريدُ أنْ أدخُل
في قميصِكَ المفتوح
وجُرْحِكَ المفتوح
وأكونَ جزءاً
من قَلَقِك..
ودَوَارِك..
ومَوْتِكَ الجميل

أريدُ أن أصعدَ إلى ظَهر سفينَتِك
التي لا تعترف بالمرافي..
ولا تعترفُ بالجُزُر..
ولا ترسو في أيِّ مكان
أريدُ أن أخَبِّئكَ في صدري
عندما تشتدُّ الريح
وتعصفُ العاصفة
فإمّا أن أنجُوَ معك..
وإما أنْ أغرَقَ معك..

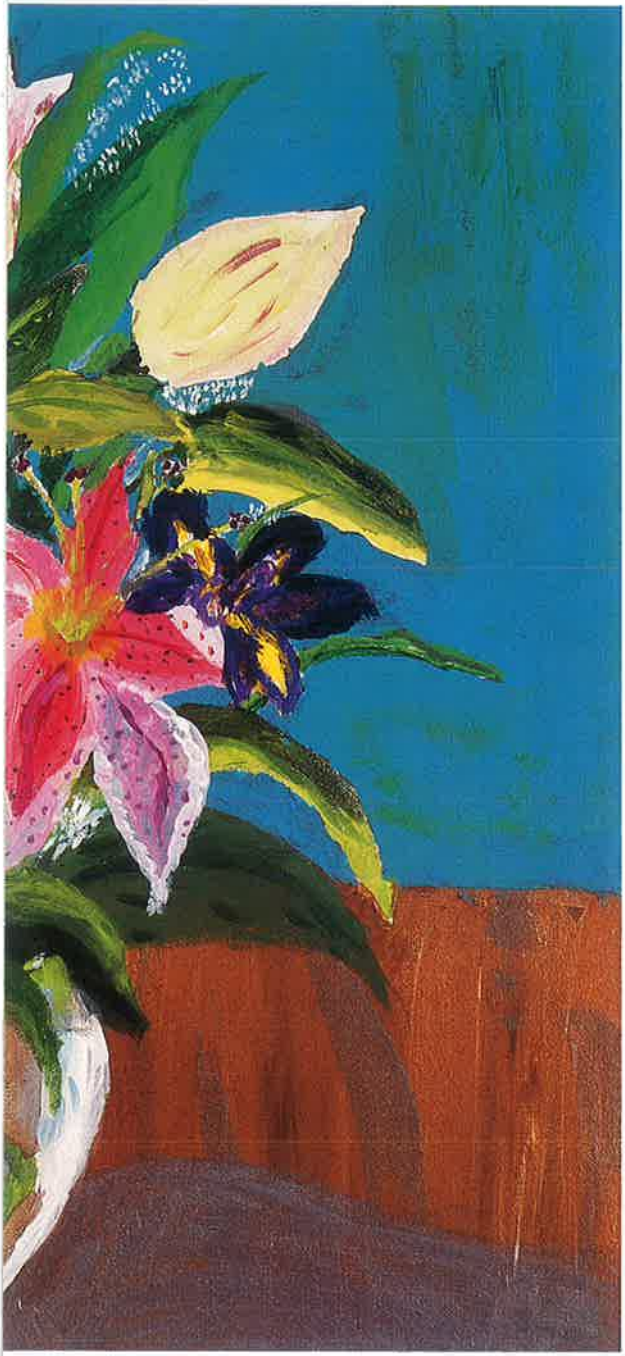

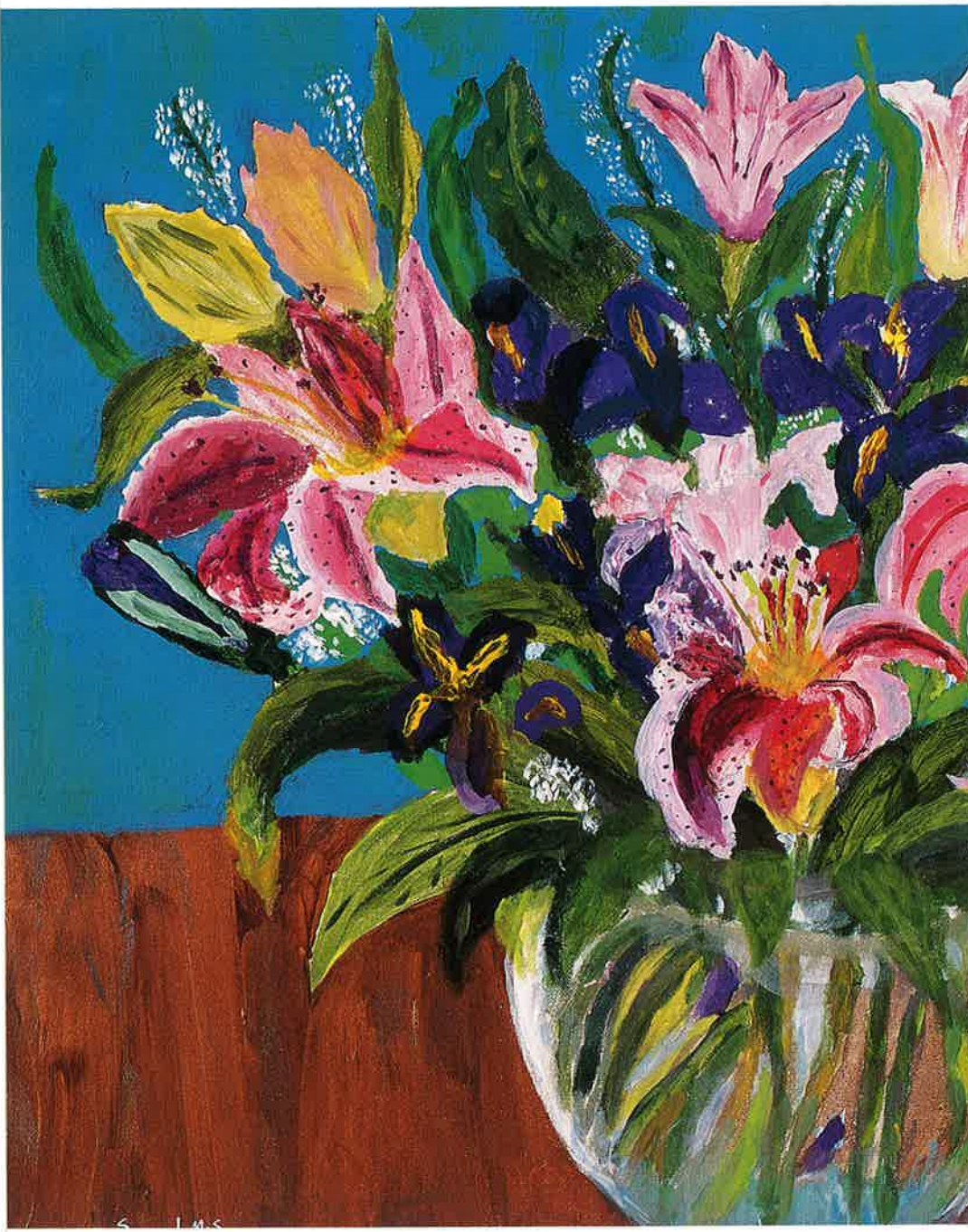

الرجلُ القلِق

أيّها الرجلُ العصبيُّ كموجَةْ
القلِقُ كبداياتِ قصيدةْ
إنني أتبعُكَ بسذاجةْ
كما يركضُ الطفلُ خلفَ طيّارةٍ ورقْ..
تشدُّ خيطاني متى تشاء
وتُرخيها متى تشاء
وتكسِرني...
على صخورِ نَرْجسيَّتك
متى تشاء...

يا صانعَ طيّاراتِ الورق..
يا مَنْ تسافرُ من هاويةٍ إلى هاويه.
يا من تَتَسلى بكسرِ وتجميعِ أجزائي.
توقَّفْ قليلاً عنْ هوايتك الخطِرة
فإنني قد تعبْت...

Souad M. S 2000

أصعَدُ إلى أعلى نقطةٍ في العِشق..
حتى أضيِّعَ توازني..
وأرمي بنفسي، بلا مظلّةْ
فوقَ أدغالِ صدرك..
فإذا وصلتُ إليكْ..
عشرينَ ألفَ قِطعةْ..
فأرجو أن تُلصِقَ أجزائي..

أصطدمُ بغيومِ عينيكَ الماطرتين..
فأتحوّلُ إلى مطر..
وأدخلُ في رطوبةِ شفتيكَ المائيتين
فأتحولُ إلى غابةْ...
كُلّما لمستُك أتحولُ إلى حقْلِ حِنطة
أو زهرةِ زَنْبق...
أمضغُكَ في الحُلم كحبَّةِ فاكهة...
فيسيلُ السُكّرُ على جُدران ذاكرتي
وعندما أستيقظُ في الصباح..
وأشربُ قهوتي وحدي..
أجدُها مُرة...

أيُّها الرجلُ الذي لا يُرى بالعين المجرَّدة..
ليس مهمّاً أن تتجسّد..
ليس مهماً أن تتجلّى..
على شكل إلهٍ إغريقيّ..
أو على شكل كاهنٍ بُوذيّ..
إنني أعرفُ جيّداً..
أنني أقامرُ على رجُلٍ لا يأتي..
إنني أعرفُ جيّداً..
أنني أكتبُ على الماءْ...
وأقرأ في كتابِ الريح.

ouad M. S

أيُّها الرجلُ المتورّطُ في عشَراتِ الحروب..
إنكَ تقاتلُ حتى دَمَكْ..
تقاتلُ الوقتَ.. وفِنجانَ القهوة...
وكتابَ التاريخ.
أصابعُكَ تقاتلُ أصابِعَكْ..
وحرائقُك تفترسُ حرائقكْ..
وتفترسُني...

أيُّها الرجلُ المنهكُ بتعدّديتهْ
إنني لا أتذكر أني رأيتكُ يوماً وحدَك..
ففنادقُكَ دائماً محجوزَةْ..
وذراعاكَ دائماً محجوزتان..
وقلبكُ مَسْرحٌ مكتملُ المقاعد...

أيُّها الرجُلُ الهاربُ من حقائبه..
وجوازِ سفرِهِ..
أيُّها الهاربُ من كل العناوينْ..
إنني أحبُّك..
بكل عصبيةِ البحر، وَحَماقاتِه..
بكل جنونِه، وانقلاباتِه..
فلا تتضايقْ..
إذا كسرتُ جدارَ وَقارك..
إنّ شرَّ الأمورِ عندي هي الوَسَطْ..
وأَرْدأَ أنواعِ الحبِّ، هو الحبُّ الوسَطْ..
وأجبنُ القصائد..
هي التي تمسكُ العصا من الوَسَطْ

أصعدُ إلى سقف اللغة..
لأتعلَّمَ ثقافةَ العصافير..
ومُراسلاتِ الحمامِ الزاجِل...
أقرأُ خطوطَ يديك...
فأتنبّأُ بمستقبلي..
وأشمُّ رائحةَ رُجولتِك..
فأُنجِبُ خمسينَ طفلاً.

أتكلمُ مع يديكَ...
عندما تكونُ معي..
أتكلمُ مع غابةٍ ميتةِ الأشجارْ..
وبيانو لا يعزِفُ عليه أحدْ..
ومَعْبدٍ لا يُصلّي فيه أحدْ.

أتكلمُ مع عروقِك النافرة..
ونظّارتك التي نسيتَها على المَقعد..
وجريدتِك التي لم تُكْمِلْ قراءَتها..
أتكلمُ مع الجدرانِ التي تتعاطفُ معي
أكثرَ منك..
وتحتضنُ أحزاني..
أكثرَ منك.

أتشاجرُ مع يديك..
عندما تكونُ غائباً..
وأغرزُ فيها أظافري..
كقطةٍ تداعبُ كرةً من الصوفْ..
لعلك تصرُخُ قليلاً..
لعلك تنزِفُ قيلاً..
كما أنزِفَ..

Souad M.S

الإجازةُ المُستحيلة...

جئتُ إلى أوربّا
حتى أغسلَ ذاكرتي منكْ..
فإذا بكَ مخبوءٌ في داخلِ حقائبي.
جئتُ لكي أستريحَ من دُوَارِ الحُبّ..
ومن دُوَار البَحرْ..
فإذا بأمْواجكَ ترفعُني إلى الأعلى
وَترميني على صَدركَ.. مرةً أخرى..
حاولتُ الهروبَ من صوتِكَ النحاسيّ..
ورائحتِكَ الطاغيَهْ..
فإذا بي أهربُ إلى الأمامْ...

كلُّ أسفاري التي خطَّطْتُ لها
كانت حِبراً على وَرَقْ...
وكلُّ رحلاتي كانت ضدَّ جاذبيّةِ الأرضْ..
فلا أهميَّةَ لإجازةٍ...
لا تُوَقِّعُ عليها أنت...

ما كانَ أغْبَاني..
حين فتحتُ أبوابَ جَهَنَّم بيدي..
فاحْتَرَقتْ أصابعي..
واحترقَ مَعْطِفي الجلْديّ..
احترقَتْ كلُّ الثيابِ الجديدةِ التي اشتريتُها..
ما عدا ذاكرتي...

مَنْ يُغَطِّيني من أمطار أوربّا
بعدَ رحيلكْ؟..
مَنْ يكونُ ليَ السَقْفَ.. والمِظلَّهْ؟
من يُخَبِّئُني في جَيْبِ معْطفِهْ؟
أو تحتَ جلْدَة ساعتِهْ..
أو في راحةِ يَدِهْ..
عندما تضربني الرياحْ...
وتَمْضَغُني العاصِفَهْ؟...

ماذا أفعلُ في هذه المقاهي
المكتظّةِ بالعَفاريتِ... والأشباحْ؟..
كيفَ أدخُلُ إليها..
وكلُّ الوُجُوه هيَ وجْهُكْ..
وكلُّ الأصواتِ هيَ صوتُكْ..
وكلُّ الدُخانِ الذي يملأ رئتيَّ..
هو دُخَانُكْ..
ماذا أطلبُ من النادِلْ؟
إذا كنتَ ستخرجُ لي
من كُلِّ فنجانِ قهوةٍ أشربُهْ؟؟..

مُوجعٌ فَصْلُ الشتاء..
حين لا تكون معي...
موجِعةٌ رائحةُ الحَطَبْ..
في مواقد الريفِ البريطانيّ.
مُوجعةٌ قصورُ العصر الفكتوري..
موجعةٌ دَقَّاتُ ساعة (بيغ بنْ)..
موجعةٌ نكْهَةُ شاي (الإيرْلْ غراي)
الذي كنا نشربُهُ معاً.
في الساعة الخامسَهْ...
وموجعةٌ موسيقى الملاعق والسكاكينْ
وهي تقطعُ قالبَ الزُبْدَهْ..
وتقطعُ شرايين قلبي!!..

مَنْ يجعلُ الزوابعَ أقلَّ جُنُوناً؟
والأمطارَ أقلَّ همجيَّهْ؟..
والصقيعَ أقلَّ صقيعاً؟
إنّ أسناني تصْطَكُّ من البرْدْ...
وأضلاعي تصْطَكُّ من الشوقْ..
وقلبي يَصْطكُّ من الوَحْدَه
وذاكرتي ترتجف من الحرمان..
فكيف أستعيدُ تَوَازُني في هذه المدينَهْ..
التي مَشَّطنا شوارعَها معاً..
وثَرْثَرنا في مقاهيها معاً...
واستلقيْنا على أعشاب حدائقِها معاً؟..

كيف أتفاهَمُ مع هذه المدينَهْ؟
التي رأَتْني دائماً
أتعثَّرُ جانبَك كالحَجَلَهْ..
وأتعلّقُ كالتفّاحةِ بذراعِكَ اليُسْرىَ...
وترفُضُ الآن أن تعتَرفَ بي وَحدي؟؟..

كنتُ أُحِبُّ الشتاءَ...لأنّه كان يُشْبهُكْ...
لأنّه كان يُشْبهُني...
بحَماقاتِنا الصغيرَهْ...
وانفجاراتِنا الكبيرَهْ...
وجُنُونِنا الجميلْ...
كنتُ أحبُّهُ... لأنّه كان يُدثِّرُنا بعباءته الرماديَّهْ..
ويُلَفْلفُنا بشَراشِفِ الثلج..
ويَدْهَنُ قُلوبَنا كلَّ ليلَهْ...
بِزَيت الكافُورْ..
ومسحوقِ الوَجْد والهُيَامْ...

لماذا قَطَعْتَ عنّي مَؤونةَ الشتاءْ...
من زيتٍ.. وحَطَبٍ.. وكبريتٍ...
وحبٍ.. وحنان.. وبطانياتِ صُوفْ؟..
لماذا سرقت من عينيَّ ألوانَ قوسِ قُزَحْ..
وتركتَني مَرْسومةً بالأبيضِ والأسودْ؟
لماذا سحبتَ سجَّادةَ اللغة من تحت أقدامي؟
وتركتَني خَرْساءْ؟...

كلُّ الفُصُولِ مُسْتَحيلةٌ في غيابِكْ...
الصيفُ مُسْتَحيلْ...
والربيعُ مُسْتَحيلْ..
والخريفُ مُسْتَحيلْ...
والشتاءُ لا يكونُ شتاءً حقيقياً..
إلا مَعَكْ...

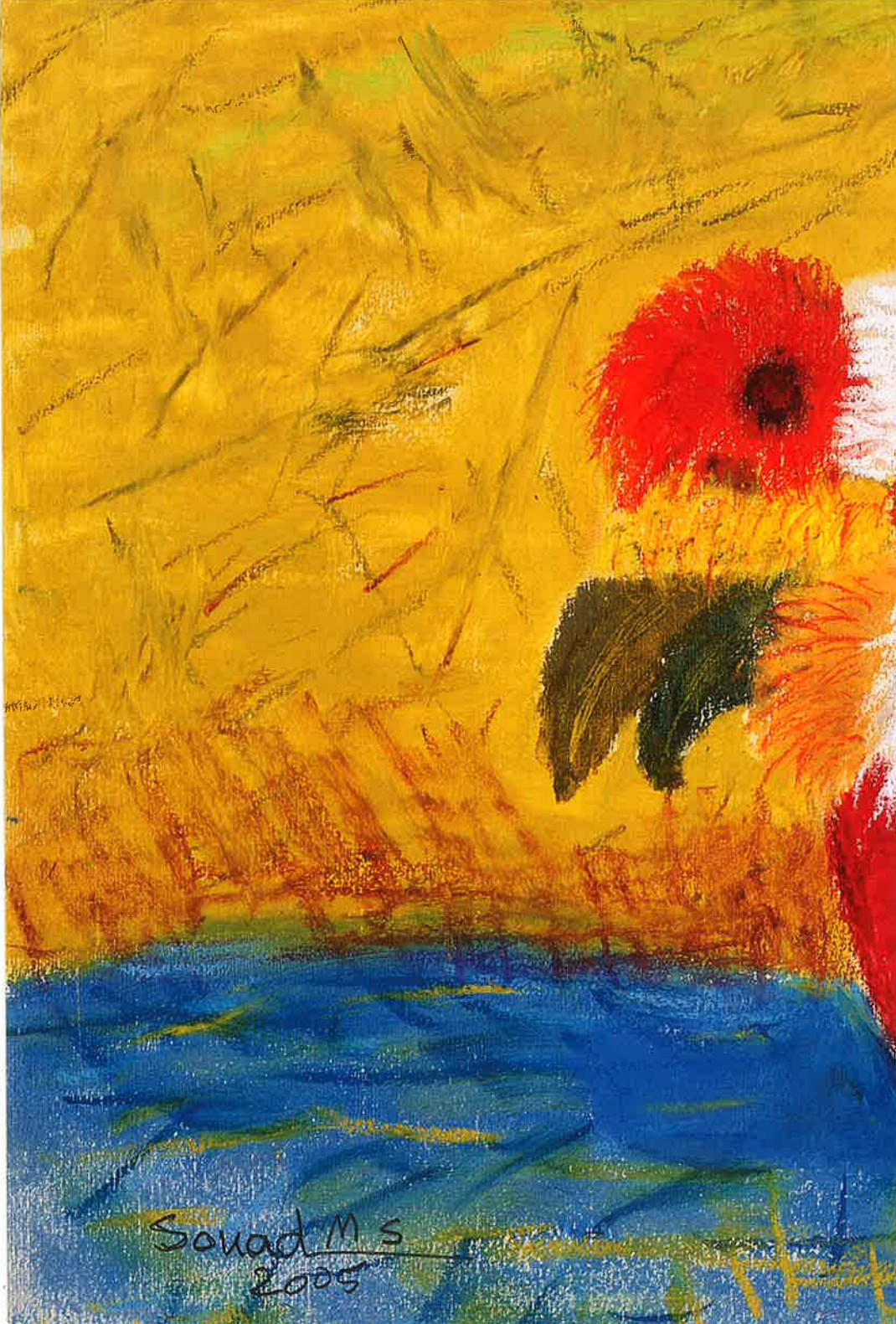
Souad M S
2005

رجل في داخل المرآة...

1

أيُّها الرجلُ المخبوءُ في زجاج مرآتي..
إكسِرِ الزجاجْ
واشربْ قهوةَ الصباح معي..
هناك.. فنجانٌ ثانٍ ينتظركْ..
مُنذ سنوات..
تَعوَّدتُ أنْ أطلبَ دائماً فنجانَيْ قهوَه..
واحداً لي
وواحداً للرجل المحفورِ في لَحم المرآةْ..

2

أيُّها الرجلُ الذي يتجول بين أهدابي وقَوارير كُحلي..
ويتدخّل في رَنين أساوري..
وأحجارِ خَوَاتمي..
وألوانِ ثيابي..
أيّها الديكتاتورُ الذي ينبشُ في أعمَاق خزائني
ويَعرفُ عددَ الحَبَّاتِ في عقودي..
أيُّها المسافرُ في تقاطيع وجهي..
تَعبْتُ من ضوضائكْ..
فاخرُجْ من مرآتي..

3

أيُّها العطرُ الرجوليُّ.. الذي لا أعرفُ كيف أتّقيه..
أيُّها الشبحُ الذي أراهُ.. ولا أراهْ..
وأسمعُهُ.. ولا أسمعُه..
نسيتُ أنْ أسألك كيف تُحبُّ قهوتَكْ..
فأنا أجهلُ حتى الآنَ عاداتِكَ اليوميةَ الصغيرَهْ
أجهلُ ما نوعُ السجائرِ التي تدخّنُها..
وما نوعُ الكتبِ التي تقرؤها..
وما هي الموسيقى التي تُحبُّها..
والمسارحُ التي ترتادُها..
ثم نسيتُ أنْ أسألكْ..
ما هي البلادُ التي تحبُّ أن تسافرَ إليها..
وما هو شكلُ الصديقةِ التي تحبُّ
أن تتناولَ العشاءَ معها..

4

طبعاً.. إن أمورَكَ الخاصةَ لا تَعنيني..
فأنا لا أفكرُ أن أتناولَ العشاءَ معكْ..
وأنا لا أفكرُ أن أسافرَ إلى أيِّ مكانٍ معكْ..

5

يقولون: إن إسبانيا جميلَهْ..
ويقولون: إن جُزُرَ الكاريبي.. جميلَهْ..
ويقولون: إن فاكهةَ البحر في كازابلانكا..
وسنغافوره.. والاسكندرية.. رائعهْ..
ويقولون: إنَّ خبزَ (الباغيت) في باريس..
يتناثرُ كفتافيت النجوم تحتَ الأسنان..
ويقولون: إن (فونتانا دي تريڤي) في روما..
تجلبُ الحظَّ للعَاشقين..

6

ولكنني.. لن أسافرَ أبداً معكْ..
ولن أقبلَ أبداً دعوتَكَ إلى العشاءْ..
إلا إذا جَمَعْتَ حوائجَكَ في حقيبَهْ..
وخرجتَ من المرآةْ..

Souad M.S

تحوّلات سمكة...

ماذا فعلتَ بي...
قبلَ سنين...
كنتُ سمكةً صغيرةً في الأكواريوم
وحين وجدتُ نفسي في المحيط الكبير
لم أعدْ أعرفُ أنْ أعيشَ في أواني الزجاج
لم أعدْ قادرةً على التَّوفيق
بينَ طقوسِ قبيلتي
وَبينَ الخطوطِ المجنونة...
بَينَ العصور الجليدية... والمناطق الاستوائية
بَينَ شرعيةِ التاريخ... ولا شرعيةِ العملِ الشعري...
بَينَ زمهريرِ النصوص المكتوبة
واحتمالاتِ الكلمةِ الخارجةِ على النَّص...

Dawad M.S 2000

بيروت..
إدمان شعريّ..

ماذا أقولُ لبيروت؟
وماذا أقولُ عنها؟
وأنا لا أرْتبكُ إلا أمامَ موقِفين
موقفِ الحُب... وموقفِ البُطولة.
هنا ينسى الكلامُ كلامَه... وتَنْسى اللغةُ لُغتَها
فكيفَ أدخلُ في حوارٍ مع هذه المدينة؟
وكيف أستطيعُ أنْ أقفَ على هذه البُقعةِ الخُرافيّة
مِن الأرض، دونَ أن أشعُرَ بانْعدامِ الوزن؟
كيف أستَطيعُ أن أواجِهَ أمطارَ الحُبِّ والوفاء
وليس معي مِظلّة؟
كيف أستطيعُ أن أواجِهَ البُروقَ التي تُحرقُ ثيابي
وأنا المحاصَرةُ بالزمنِ اليابس؟

أكسِرُ جُدرانَ ذاكرتي
وأدخلُ الزمنَ اللبناني
فلبنانُ أصبحَ عادةً جميلةً من عاداتي
تأخذُ شكلَ الإدمان
إنه إدمانٌ شعريٌّ لا أريدُ أنْ أشفى منه
فأنا أقصدُ لبنانَ كلما أردتُ أنْ أقرأَ شعراً..
أو أسمعَ شعراً
أو أشربَ من ينابيعِ الثقافة
فلبنانُ رحمٌ ثقافيٌّ يتسعُ لكل المبدِعينَ العرب
بيروتُ لم تعدْ مجرّدَ مَحطّةِ ترانزيت في حياتي
إنها مرفأ نهائيّ.. وحبٌّ نهائيّ...

أخاف أن أبتعدَ عن لبنانَ لفترات طويلة
حتى يبقى العقلُ متوهجاً..
والقلبُ خفّاقاً
والأحاسيسُ مشتعلة
والذاكرةُ خضراء..
أخافُ أنْ أبتعدَ عن بحر بيروت
حتى لا أتصحّر...
وَعَن مفاهيمِها الثقافية
حتى لا أعطَش...
وَعَن مكتباتِها حتى لا أجوع...

بيروتُ مرسومةٌ في ذاكرتي
كالوَشم الأزرق..
لم ينجُ أحَدٌ من المبدعين..
من تأثيراتِ لبنان..
فماذا فَعَلَتْ زحلةُ بأميرِ الشعراء؟
وماذا تَرَكتْ جارةُ الوادي
مِن ماءٍ وعُشب وموسيقى
على حنجرةِ محمد عبد الوهاب؟
وماذا تَرَكَ لبنانُ على أوراق الرَّصافي،
والجواهري، والسيّاب، والفيتوري، والبيّاتي،
وَبلند الحَيدري، وعمر أبو ريشة، ونزار قباني،
وأدونيس، ومحمود درويش، ومظفر النَّواب؟
كلُّ هذه العصافير العربيةِ الرخيمةِ الصوت..
شرِبَتْ من ينابيعِ لبنان،
وأكلتْ من قمحِه، وعِنَبِه، ولَوْزِه، ورُمّانِه.

لبنانُ سماءٌ مفتوحةٌ لكلِّ من يريد أن يطير..
وشلالٌ لكل من يريد أن يشرب..
وسريرٌ من الكلمات لكل من يريدُ أن ينام..
وفضاءٌ من الحرية لكل من يريد أن يتنفس...
إنّ السفرَ في الزمن العربي..
هو سفَر على سجّادة من نار..
فإنْ لم تحترقْ أصابعكَ احترَقَ قلبُك.
وإن لم يحترقْ قلبُكَ احترَقَ ضميرُك.
نخرجُ من جُرحٍ لندخلَ جرحاً أكبر..
ونجتازُ حدودَ الوجع..
لِندخلَ في حدودِ وجعٍ أكبر.

آه يا لبنانُ لو تُسَافرُ بي
بعيداً عن أرضٍ لم يبقَ فيها سيفٌ مرفوع
أو رأسٌ مرفوع
آه لو تمسكُني مِن يدي
وتغسِلُني بمياهِ بحرِك
وتزيّنني بشقائقِ النعمان والنّوير والياسَمين
آه لو تنقلني مِن زمنِ النثر... إلى زمن الشعر
ومن زمن العطشِ... إلى زمن الماء
آه لو تأخذُني إلى حدودِ الكبرياء.

Souad M.S

يحيى الفلسطينيّ..

حين دقّتْ قَبْضاتُ أطفالِ الحجاره بابَ أهلِ الكهفْ..
كانوا تحتَ أغْطيتهِم الصُوفيّةِ، يَحْلمُونَ..
وكانوا فوقَ وسائِدِهِمْ يَشْخِرُون.
كان هذا قبل سَنَتَيْن، وكان العالمُ العربيُّ، أشبهَ
بدَجَاجةٍ محفوظةٍ في ثلاَّجة..
كلُّ شيءٍ كان بارداً كالموت.. وصامتاً كالمقابرْ..
لم يكن هنالك زَرْعٌ.. ولا ضَرْعٌ.. ولا شَجَرٌ..
ولا قمرٌ.. ولا مَطَرْ
كان هناكَ مشروعُ أمّةٍ عربيةٍ.. تنتظرُ ولادَتها.
ومنذُ سنتيْن.. حصلَ المخاضُ..
وبشَّر اللَّهُ هذه الأمَّةَ العربيّةَ الصابرة
بغُلامٍ اسمُهُ يحيى..

الانتفاضةُ الفلسطينية..
هي (يحيى) الذي طالما انتظرناه..
بعدما كِدْنا نشُكُّ في قُدرتِنا على الإنجاب.
يحيى هذا، لم يُولدْ وفي فَمِهِ مِلْعَقَةُ ذهب.
ولم يولدْ على سريرٍ من الحرير..
ولم يستحِمَّ بماء الوردِ والياسَمين..
يحيى الفلسطينيّ..
وُلِدَ من تُرابِ الشوارِع في غزَّة، وفي نابلس،
ورامَ الله، وفي البيرة..
ودُفِنَ في ترابِ الشوارع.
يحيى الفلسطينيّ.. هو إبني..
كما هو إبنُ كلِّ امرأةٍ عربية..
فتأمّلُوا كيف تَخْلقُ البطولةُ ملايينَ الأمَّهات..

ماذا أحدّثُكم عن يحيى الفلسطينيّ؟
إنه سيّدُ كلِّ الأطفال، وسيّدُنا..
فَقَدْ مَنَّ الله على الشعوب العربيةِ
الصابرةِ بغُلامٍ اسمُهُ يحيى..

ماذا أحدّثُكمْ عن يحيى الفلسطينيّ؟
إنه سيّدُ كلِّ الأطفال، وسيدُنا..
إنه الفتى الجميلُ، الذكيُّ، الشجاعُ،
المُلهَمُ، اللمَّاحُ، الذي أرسله الله إلينا هادياً،
ومعلّماً، وبشيراً.
يحيى الفلسطينيّ أنهى شيخوختَنا الجسديّة،
والعقلية، وأوقف حالة الترهُّلِ القوميّ التي أصابَتْنا..
يحيى الفلسطينيّ أنهى مواسمَ القَحْطِ والجفافِ
والتصحُّرِ في الروحِ العربية، وحمَلَ إلينا رائحةَ
المطر.. ورائحةَ الربيع.

حفظَ اللّهُ يحيى الفلسطينيَّ من كُلِّ مكروهْ.
فهو قُرَّةُ أعيُننا، وهو وَلَدُنا البِكْرُ بعدما وهَنَ العظْمُ منّا، واشتعلَ الرأسُ شَيْبَا..
حفظَ اللّهُ هذا الولدَ الجميلَ من كَيْدِ الكائدين، ومِن حَسَدِ الحاسِدين.
إن يدي دائماً على قلبي..
فأنا خائفةٌ على يحيَى،
لا من عُيُون الدولِ الأجنبيّةِ فقط..
ولكنني خائفةٌ عليه حتى من عُيُونِ بعض الأنظمةِ العربية.

Souad M.S

عزف منفرد
على ربابةٍ كويتية

أنا من الخليجْ
إسمٌ من الأسماءْ
جُرحٌ نسائيٌّ أنا..
ليس له بَدءٌ... ولا انتهاءْ..
قصيدةٌ ممنوعةٌ.. ووردةٌ سوداءْ..
إمرأةٌ مجهولةٌ تلتفُّ في رداء..
ذرّةُ رملٍ..
طحَنَتْها الشمسُ، والرياحُ، والأنواءْ..

أنا من الخليجْ..
غزالةٌ بين الغزالاتِ التي تولدُ في الصَّحراء..
تعشَقُ في الصَّحراء..
تموتُ في الصَّحراء..
أسيرُ طولَ الصيف والشتاء حافيةْ..
باحثةً.. عن نخلةٍ.. عن ثمرةْ
عن عشبةٍ خضراءْ..
عن أضلعٍ رحيمةٍ ترشُّني بالماءْ..
فلا أرى حولِي سوى قبائلٍ
تعوّدَتْ أن تئِدَ النساءْ...
أن تأكلَ النساء!!..

أنا من الخليجْ..
إمرأة مقهورةٌ..
ربابةٌ مكسورةٌ
شيءٌ من الأشياءْ..
أنوثتي فضيحةٌ
قصائدي فضيحةٌ.. ثقافتي فضيحةٌ..
إمرأةٌ واثقةٌ من نفسِها
مؤمنةٌ بعقلِها..
ترفُضُها الأرضُ..
كما ترفُضها السماء!!..
يُقالُ في بلادي
بأنني ذكيةٌ كَظَبيةٍ
فكيف يمنعونَ أن تفكّر الظباء؟؟

أنا من الخليجْ
حيثُ الكتاباتُ على أنواعها
صناعةُ الرجالْ..
وكل ما تكتُبه الأنثى هو استثناء!!..
هل كلُّ ما يبدِعُه رجالُنا مقدّسٌ؟
وكل ما تُبدعُهُ نساؤنا
يجانبُ الحياء؟؟..

أنا من الخليجْ
لؤلؤةٌ تنامُ في غلافها.
عروسةٌ تُذبحُ في زِفافها..
مَنْ يا ترى ينقذُني؟
مِنَ الخُرافاتِ التي تسكنُني..
مِنَ السكاكينِ التي تَتْبعُني..
مِنَ الكوابيسِ التي تُرعبُني..
مَنْ يا تُرى يزرعُني؟
كنجمةٍ زرقاءَ في السماءْ..
مَنْ يا ترى يُطلقني عصفورةً..
فطالما حلُمتُ أن أطيرَ في الفضاءْ
فما أنا شريحةٌ..
ولا أنا ذبيحةٌ..
ولا أنا شيءٌ من الأشياء!!

أنا من الخليجْ..
أنوثتي تخجلُ من أنوثتي..
طفولتي تخافُ من طفولتي..
عباءتي تضجرُ من عباءتي..
وأعْيُني تخافُ من أهدابها السوداءْ..
حُريّتي.. إسم بلا مسمّى..
وخيمتي مختومةٌ بالشمعِ..
لا يدخُلها الحبُّ..
ولا يدخلها الهواءْ..
فما الذي أكتُبه في وطنٍ؟..
يخافُ من قصيدةِ الشعرِ..
ومن رائحةِ الوردِ..
ومن ثقافة النساءْ..

(..وأُجهضَ قانون حقوق المرأة الكويتية في مجلس الأمة في نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٩٩..)

S. M. AL-Salah

أسئلة ديمقراطية
في زمن غير ديمقراطي...

1

هل تستطيعُ امرأةٌ
تركبُ فوقَ هَودجٍ يجرُّهُ الأعرابْ
أن تتهجّى إسْمَها..
أو إسْمَ مَنْ خلَّفَها..
أو إسْمَ مَنْ ثقّفها..
أو إسْمَ مَنْ علّمها التاريخَ والحِسابْ؟
هل تستطيعُ امرأةٌ
تعيشُ في قارورةِ الإرهابْ
تموتُ في قارورةِ الإرهابْ
أن تُطْلِقَ النارَ على تاريخِها الطويلِ في أقبيةِ العذابْ
هل تستطيعُ امراةٌ
في مدن الزواجِ بالمتعةِ، والطلاقِ بالأربعِ،
والغرامِ بالأنيابْ
أن لا يكونَ لحمُها تفاحةً
حمراءَ... في مائدةِ الذُبابْ؟

2

هل تستطيعُ امرأةٌ
في زمنِ الإحباط والكآبَهْ
أن تدَّعي الكتابهْ
وكلُّ شيءٍ حولها مذكّرُ
السيفُ في قاموسنا مذكّرُ
والفكرُ في تاريخنا مذكّرُ
والشعرُ في آدابنا مذكّرُ
والقَمَرُ الجَميلُ في سَمائنا مذكّرُ
والحبُّ في حياتنا مذكّرُ
والظلمُ مُذ نشأتِه مذكّرٌ...مذكّرُ
هل تستطيعُ امرأةٌ أن تُعلنَ احْتجَاجَها
وفي اليمين عسكرٌ وفي الشمالِ عسكرُ
هل تقدرُ المرأةُ أن تسْكبَ في أوراقِها ما تشعرُ؟
هل تقدِرُ؟؟

3

هل تستطيعُ امرأةٌ
يجلسُ فوق رأسها السيّافْ
أن تحلُمَ الحُلْمَ الذي تُريدْ
أو تُعلنَ الرأيَ الذي تريدْ
أو تعبُرَ البحرَ لأيِّ مرفأ تريدْ..
مِن غير أن تخافْ...
ودونَ أن يتبعَها أعمامُها في الليل، أو أخوالُها
ليذبحوها مثلَ أي نعجةٍ
ويأخذوا ثأرَ بني مَنافْ.
هل تستطيعُ امرأةٌ
أن تتمنى حجرةً صغيرةً
في زمن الإقطاعْ
أو أن تقولَ رأيَها
أو أن تبوحَ باسم مَنْ تُحبُّه
مِن غيرِ أن تأكُلَها الضِباعْ؟؟

4

هل تستطيعُ امرأةٌ
أن تتخطى منطقَ الأبوابِ والأقفالْ
نازعةً عن عقلها عباءةَ الرمالْ
هاربةً من آخرِ القبولِ... حتى آخرِ السؤالْ؟
هل تستطيعُ امرأةٌ
أن تُضرمَ النيرانَ في ثيابِ المُتَلَوّنِ الدجّال؟
وتكتبَ التاريخَ
فالتاريخُ عادةً يكتبُه الرجالْ.
هل تستطيعُ امرأةٌ في هذه البلادْ
أن لا تكونَ سِلعةً تباعُ في المزادْ
ولا يكونَ دَورُها
تسليةَ السلطانِ حتى مطلع الفجرِ..
كشهرزاد؟...

5

هل تستطيعُ امرأةٌ مقيمةٌ في مُدنِ الغُبارْ
أن تتحدّى مرةً واحدةً سُلْطةَ شهرَيارْ
وتكتبَ الشعرَ على دفاترٍ من نارْ؟
هل تستطيعُ امرأةٌ
تعيشُ تحت رحمةِ الأمواتِ أن تختارْ
في مدنٍ ليسَ بها حُريّةٌ
ولا بها حِوارْ؟؟

**(.. وفي شهر كانون الثاني (يناير) عام ٢٠٠٠ حكمت المحكمة على الابداع الكويتي بالسجن والغرامة، بشكوى من أحدهم.
فلا عزاء للرأي والفكر والإبداع في الوطن العربي..)**

للمرأةِ الكويتية
في عيدها...

1

أريدُ أن أعيشَ تحتَ مَعْطِفِ المَنْونِ..
أريدُ أن أعيشَ في دائرةِ الزِلْزالِ
لا دائرةِ السُّكونِ
أريدُ أن أعيشَ في عُيُونِ الناسِ
لا عُيُوني...

2

أُريدُ أن ألبِسَ في تَنَقُّلي
قُبَّعةَ الرُعودْ
أريدُ أن أدخُلَ في شِرْيانِ من أوَدُّهُ
يوماً... ولا أعودْ
أريدُ أن أهرُبَ بعضَ الوقتِ
من بَلادةِ الصَيْفِ،
ومن عُفُونةِ الكهْفِ،
ومن وِصايةِ الجُدودْ..
أريدُ أن أخترعَ الوقْتَ الذي يُعْجِبُني
أريدُ أن أزرَعَ فكري
خارجَ التاريخِ والجُغْرافيا
وخارجَ الحُدودْ...

3

أريدُ أن أُصادقَ الريحَ..
وأنْ أُعانقَ الغُيُومْ.
أريدُ أنْ أَقْتحمَ الشَمْسَ
وأنْ أسْرُقَ آلافاً من النُجُومْ.
أريدُ أن أُحَرِّضَ الأشجارَ كي تمشيَ
والغاباتِ كي تركُضَ
والجبالَ كي تَقُومْ.
أريدُ أَنْ أَقولَ، كُلَّ لحظةٍ
فمِنْ فمي – حينَ أقولُ –
تَطْلَعُ الكُرومْ..

4

أُريدُ مَنْ يَفهمُني..
لتطْلَعَ الأزهارُ من أُنوثَتي
ويكثُرَ الحَمَامْ..
فحينَ يأتي الحبُّ، يأتي الخَيْرُ والسَلامْ
أُريدُ مَنْ يَفهمُني..
لأقلِبَ العالمَ من أساسِهِ
وأقْلِبَ الشُهُورَ والساعاتِ.. والأيّامْ.
أُريدُ مَنْ يَفهمُني..
كي أكتُبَ الشِعْرَ، وكي أخترعَ الأشياءَ في الكَلامْ
وكي أرى – حينَ أنامُ – أجملَ الأحلامْ
أريدُ من يَشُدُّني من يدي..
يوماً..
ويرميني على ضَفائرِ الغَمامْ..

5

أُريدُ أن أقولَ ما أقولُهُ..
مِنْ دُونِ أن يَتبَعني السَّيّافْ
ودونَ أن أُدْفَنَ في قَبْرٍ من العادات، والأعْرافْ
أريد أن أهرُبَ من بَشَاعةِ التُجّارِ في البازارْ
ومِنْ مَزادِ اللونِ، والأجْناسِ،
والخصورِ، والأردافْ
أريدُ أنْ أهرُبَ من جِلْدي..
ومن جِلْدِ بَني مَنافْ...

6

أريدُ أن أُفجِّرَ الوقْتَ إلى شَظايا
أريدُ أن أسترجِعَ العُمْرَ الذي
خَبَّأتُهُ في داخلِ المرايا...
أريدُ أن أصرُخَ..
أنْ ألعَنَ..
أنْ أحْتَجَّ
أن أقتُلَ تاريخاً من العُطورِ، والبَخُورِ، والسَبايا.
أُريدُ أن أهْرُبَ من رُطُوبةِ الحريم، والتَكَايا
أريدُ أن أهْرُبَ مِمَّنْ حلّلوا دِمايا.

الفهـرس

أعرف رجلاً	15
تحت المطر الرمادي	25
زوجي المُعلِّمُ.. وأنا التلميذَه	39
ليلةٌ مع رسائلي إليك	53
نشرةٌ غيرُ سياسيّةٍ للأخبار..	63
إلى رجلٍ ثرثار...	73
رجلُ الكبريت والنار	79
رجلٌ لا يُحْسَب!!	85
الرجلُ المُستَعمِر	91
رجلُ التاريخ	97
الرجلُ الصامت	105
الرجلُ البَحّار	115
الرجلُ القلِق	125
رجلٌ لا يأتي...	131
الرجلُ العاصفة...	139

الرجلُ الأخرس..	147
الإجازَةُ المُسْتحيلَة...	155
رَجلٌ في داخل المرآة...	173
تحوّلات سمكة...	183
بيروت.. إدمانٌ شعريّ..	189
يحيى الفلسطينيّ..	199
عزفٌ منفرد على ربابةٍ كويتية	207
أسئلة ديمقراطية في زمنٍ غير ديمقراطي...	217
للمرأةِ الكويتية في عيدها...	227

سعاد الصباح
والورود.. تعرف الغضب

«... تشكل التجربة الشعرية للشاعرة سعاد الصباح ظاهرة لها خصوصيتها وتميزها، ليس في شعر المرأة العربية المعاصرة أو الشعر في منطقة الجزيرة العربية، بل في التجربة الشعرية العربية المعاصرة.»

الشاعر د. علي سليمان

«... لكن الحدس النقدي ينتهي بنا إلى الإقرار بما لهذا الصوت الشعري الناضج من إنجازات جمالية وفنية تضعه في الصف الأول من شواعر العصر الحديث..»

د. صلاح فضل

«... إن الشاعرة أعطت لدخول المرأة ميدان الأدب عامة، والشعر خاصة، مضموناً ومعنى جديدين.»

د. هند أديب

«... فالمرأة المتمردة الغاضبة في شعر سعاد الصباح هي مفتاح للتطور الكبير الذي تحلم به الشاعرة لمجتمعها.»

رجاء النقاش

«... ولن يعدم قارىء الصباح بالطبع عشرات النماذج المماثلة التي يتعدى الشعر من خلالها وظيفته الجمالية الصرف ليصبح سلاحاً في معركة التغيير..»

الشاعر شوقي بزيع

«... تخرج سعاد الصباح إلى العالم الذي يغدو ساحة مفتوحة أمام فضولها ويبعث تساؤلاتها ويطرح عليها مشكلات تتصدى لها بحساسية شعرية عالية..»

د. زهيدة درويش

دار سعاد الصباح